�� لهيب القدر – الجزء الأول: رحلة في ظلال الحرب

تأليف: عبدالله الـمُطَـلِب

�� المقدّمة

في زمنٍ لم تُسجَّل ملامحه في التاريخ، كانت الأرض تعيش صراعًا بين النور والظلال، بين بشرٍ يحاولون النجاة ووحوشٍ خرجت من عمق المجهول.
كان الجميع يبحث عن الأمان، لكن القدر — كعادته — لا يمنح الأمان إلا لمن يستحقّه.

في إحدى القرى الجبلية النائية، كان يعيش شاب يُدعى عبدالله، مقاتلًا بقلوب الناس قبل سيفه.
حياته كانت بسيطة، لكن تلك الليلة... غيّرت كل شيء.

الفصل الأول: اللقاء في العاصفة

كانت الرياح تعصف كأنها تبكي، والمطر يهطل بغضبٍ فوق الأشجار المتهاوية.
خرج عبدالله من كوخه ممسكًا بسيفه القديم، متجهًا نحو الغابة التي غمرها الظلام.
سمع صرخة أنثى وسط العاصفة.
تردّد للحظة، ثم اندفع نحو الصوت كأن قلبه يعرف طريقه قبل قدميه.

حين وصل، رأى فتاةً ملقاة على الأرض، ثوبها ممزق، والدماء تغطي ذراعها.
كانت عيناها تلمعان بلونٍ غريبٍ بين الأزرق والفضيّ، وفي حولها آثار معركة.
اقترب منها ببطء وقال:

"أيمكنك سماعي؟ من أنتِ؟"

رفعت رأسها بصعوبة وقالت بصوتٍ مبحوح:

"لا تقترب... الوحش ما زال قريبًا."

لكن قبل أن يُجيب، ظهر من بين الأشجار مخلوق ضخم، جلده أسود متشقق، وعيناه تشتعلان كالجمر.
رفع عبدالله سيفه وقال:

"وراءكِ! لا تتحركي!"

اندفع عليه بكل قوته، دارت معركة قصيرة لكنها قاسية.
كان عبدالله يضرب بكل ما يملك، حتى طعن الوحش في صدره، فسقط يتلاشى كدخانٍ أسود.

اقترب من الفتاة مجددًا، رفعها عن الأرض وهمس:

"أنتِ الآن بأمان."

نظرت إليه بعينين دامعتين وقالت:

"لم أكن أظن أن أحدًا سيخاطر لأجلي..."
ابتسم وقال:
"أحيانًا، القدر لا يمنحنا فرصة التفكير... فقط يدفعنا نحو من يجب أن نلتقي به."

ومن تلك اللحظة، بدأت قصتهما.

�� الفصل الثاني: قلوب تحت النار

أخذ عبدالله الفتاة — ميار — إلى قريته الجبلية، حيث عالج جراحها العجوزة "أم يونس".
مرت أيام، واستعادت ميار قوتها تدريجيًا. كانت صامتة أغلب الوقت، لكن في عينيها قصة لا تُقال.

جلس عبدالله قربها عند النهر ذات صباحٍ وقال:

"تبدين كمن يحمل سيفين على كتفيه، أحدهما في القلب."

ابتسمت ميار بخفوت:

"أنا من أرضٍ أُحرقت بالنار. الوحوش التي رأيتها ليست إلا ظلًّا لما سيأتي. أنا أحمل قوة... يسمونها نور الروح. إن سقطت في يد الأعداء، سيغرق هذا العالم في الظلام."

صمت عبدالله طويلًا. لم يكن يفهم كل شيء، لكنه شعر أن القدر جمعهما لسببٍ أكبر من الصدفة.
ومنذ ذلك اليوم، قرر أن يكون حارسها — مهما كلفه الأمر.

الفصل الثالث: الوحش الملعون

بعد أسابيع، وصلت الأخبار أن "غول الظلال" — أعتى وحش في الجبال — يقترب من القرية.
وقف عبدالله بجانب ميار، كلاهما على قمة الجبل، الريح تلسع وجهيهما.

قالت ميار:

"إن واجهناه، فلن نخرج سالمين."
أجاب عبدالله بابتسامة واثقة:
"إن لم نواجهه، لن ينجو أحد."

دارت المعركة تحت برقٍ ورعدٍ كأن السماء تشهد.
أطلقت ميار شعاعًا من النور من كفيها، حرق الظلام المحيط، لكن قوتها تراجعت فجأة، وسقطت على الأرض.
قفز عبدالله أمامها، يصدّ الهجمات عنها، يجرح، لكنه لا يتراجع.

صرخ بصوتٍ يمزق العاصفة:

"لن يمسك بها أحد طالما أنا أتنفس!"

وفي آخر ضربة، رفع سيفه المغطى بالدماء، وغرسه في قلب الغول.
صرخ الوحش وسقط كبرجٍ من نار، واختفى.

لكن عندما نظر خلفه... كانت ميار ترتجف بشدة، بشرتها تميل إلى الشحوب، وعيناها تفقدان بريقهما.

�� الفصل الرابع: وعد تحت القمر

في تلك الليلة، جلس عبدالله بجانب ميار على قمة الجبل، القمر ينعكس على وجهيهما المتعبين.
قالت بصوتٍ خافت:

"أتعلم؟ منذ أن كنت صغيرة، كنت أؤمن أن لكل إنسان نوره الذي لا ينطفئ إلا إن أحب."
ابتسم عبدالله وقال:
"وهل وجدتِ نورك؟"
أجابت وهي تنظر إلى السماء:
"نعم... وجدته عندما أنقذتني من العاصفة."

اقترب منها وقال:

"أعدك يا ميار... مهما حدث، لن أدع الظلام يأخذك."
ثم أمسك بيدها وقال:
"هذا وعدٌ بين القلبين، لا بين اللسانين."

كانت تلك الليلة هي المرة الأولى التي شعرا فيها بالحب الحقيقي — حبٍّ وُلد بين النار والدم.

�� الفصل الخامس: سقوط النور

مرت أيام من الهدوء المزيّف، لكن القدر كان يخطط لجرحٍ آخر.
بدأت ميار تضعف يومًا بعد يوم، والحرارة لا تفارق جسدها.
اكتشف عبدالله أن الجرح الذي أصيبت به في معركتها الأخيرة كان ملوثًا بسُمٍّ غامض قادم من عالم الظلال.

قالت له أم يونس:

"لا علاج لهذا إلا بنبتة تُسمّى زهرة الفجر، تنبت في أرضٍ بعيدة وراء وادي

الموت."

وقف عبدالله عند سرير ميار، وجهه شاحب من القلق.
قالت له وهي تتنفس بصعوبة:

"لا تذهب... ستضيع هناك."
أمسك يدها وقال:
"لو كان الطريق إلى علاجك يمرّ عبر الجحيم... فسأمشيه."

دمعة سقطت من عينها، وهمست:

"عد إليّ حيًّا... فقلبي لن يحتمل موتك."

نظر إليها طويلًا، ثم خرج من الغرفة، والسيف على ظهره، وصوت العاصفة يشتدّ من جديد.
كانت تلك هي بداية رحلته الطويلة... نحو المجهول.

�� خلاصة الجزء الأول:

قصة حبٍّ بدأت بصرخة، وكُتبت بالدم.
رحلة بين الضوء والظلال، بين الإنسان والقدر.
لكنها لم تنتهِ بعد — لأن النور لم يختفِ... بل ينتظر في البعيد.